حرّاس الطبيعة

الباندا في خطر!





» لَمْ تَمْضِ أَرْبَعونَ دَقيقَةٍ حتّى حَطَّتِ الطّائِرَةُ على مَدْرَجِ المَطارِ الطويلِ في شانْغدو، وما لَبِثَ الأَوْلادُ الثَّلاثَةُ أن التَقُوا وهُمْ فَرِحُون بِنِمْسِهِم المُخْلِص، ودَخَلُوا سَوِيّاً إلى قَاعَةِ الاسْتِقْبالِ الكَبيرَةِ. وكان بانْتِظارِهِم رَجُلٌ في الأَرْبَعينَ مِنْ عُمْرِهِ، يَتَميَّزُ بِشارِبِهِ النَّحيلِ وَيَعْتَمِرُ قُبَّعَةً ازْدَانَتْ بِرَسْمٍ لِلباندا. »

اختفت حيوانات الباندا بشكلٍ غامض من محميّة وولونغ. فقرّر حرّاس الطبيعة البَحث عنها. لكنّ عمليّة البحث تقودهم إلى اقتفاء آثارِ عصابة من المهرّبين الخطرين!


9 789953 375373

تعريفٌ بأبطالِ القِصَّةِ



منى

فتاةٌ مُراهقةٌ في الثّانيةَ عشْرةَ منْ عُمْرِها، حَسَنةُ المَظْهرِ، حُلْوةُ المَعْشرِ، شَغُوفَةٌ بالقَضَايَا المُحقَّةِ، مُغامرةٌ، مُسْتعدَّةٌ لشَجْبِ الظُّلمِ.



فادي

في العَاشِرَةِ منْ عُمْرِه؛ هوَ الرِّياضيُّ الجريءُ في هذا الفريقِ، وهو دائماً في طَليعةِ المُغَامرينَ. ويُؤمِّنُ الحمايَةَ لشَقيقِه التَّوأمِ ولشَقيقَتِه.





وليد

الشَّقيقُ التَّوأمُ لفادي والأكْثرُ تعاطُفاً بيْنَ أفْرادِ فَريقِ حُرّاسِ الطَّبيعَةِ. وكَذلكَ الأكْثرُ عَملانيّةً وتَدْبيراً. مَهْوُوسٌ بالمَعْلُوماتيَّةِ والتِّكنولوجيا، لديه أكْثرُ منْ وَسيلَةِ تحايُلٍ في حَاسُوبِه الخَاصِّ.



سمّوس

النّمْسُ الأكْثرُ دهاءً والمُرافِقُ المُلازِمُ لفَريقِ حُرّاسِ الطَّبيعَةِ. حَيوانٌ مُدلَّلٌ ومَرِحٌ، لديهِ سِلاحٌ مُخيفٌ أكْثرُ مِنْهُ سرّيٌّ يَدْفعُ بالأعْداءِ إلى الهَرَبِ.







الباندا في خطر!



تأليف
جان ماري دوفوسيز

رسوم
فابيان مانس

ترجمة
رداح شهاب



أكاديميا



مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم
MOHAMMED BIN RASHID
AL MAKTOUM FOUNDATION

الباندا في خطر!

حقوق الطبعة العربية © أكاديميا إنترناشيونال، 2008

ISBN: 978-9953-37-537-3

Original title:

Pandas en danger!

Copyright © Éditions Flammarion, 2006

Cet ouvrage, publié dans le cadre du Programme d'Aide à la Publication Georges SCHEHADE, bénéficie du soutien du Ministère des Affaires Etrangères et Européennes et du Service de Coopération et d'Action Culturelle de l'Ambassade de France au Liban.

ينشر هذا الكتاب في إطار برنامج جورج شحادة لدعم النشر بدعم من وزارة الشؤون الخارجيّة والأوروبيّة، ومن مكتب التعاون والنشاط الثقافي التابع للسفارة الفرنسيّة في لبنان.

Academia International	أكاديميا إنترناشيونال
Verdun St., Byblos Bank Bldg.	شارع فردان، بناية بنك بيبلوس
P.O.Box 113-6669	ص.ب 113-6669
Beirut 1103 2140 Lebanon	بيروت 1103 2140 لبنان

هاتف Tel. (961 1) 800811 - 862905 - 800832

فاكس Fax (961 1) 805478

بريد إلكتروني E-mail academia@dm.net.lb

صدرت هذه الطبعة باتفاقية نشر خاصة بين الناشر
أكاديميا إنترناشيونال ومؤسّسة محمد بن راشد آل مكتوم

مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن وجهة نظر المؤلف وليس بالضرورة عن رأي المؤسّسة.

www.academiainternational.com

رسالة مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

عزيزي القارئ،

في عصر يتسم بالمعرفة والمعلوماتية والانفتاح على الآخر، تنظر مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم إلى الترجمة على أنّها الوسيلة المثلى لاستيعاب المعارف العالمية، فهي من أهمّ أدوات النّهضة المنشودة. وتؤمن المؤسّسة بأن إحياء حركة الترجمة، وجعلها محركاً فاعلاً من محركات التنمية واقتصاد المعرفة في الوطن العربي، مشروع بالغ الأهميّة ولا ينبغي الإمعان في تأخيره.

فمتوسط ما تترجمه المؤسسات الثقافية ودور النشر العربية مجتمعة، في العام الواحد، لا يتعدى كتاباً واحداً لكل مليون شخص، بينما تترجم دول منفردة في العالم أضعاف ما تترجمه الدول العربية جميعها.

أطلقت المؤسسة برنامج «ترجم»، بهدف إثراء المكتبة العربية بأفضل ما قدّمه الفكر العالمي من معارف وعلوم، عبر نقلها إلى العربية، والعمل على إظهار الوجه الحضاري للأمة عن طريق ترجمة الإبداعات العربية إلى لغات العالم.

ومن التباشير الأولى لهذا البرنامج إطلاق خطة لترجمة ألف كتاب من اللغات العالمية إلى اللغة العربية خلال ثلاث سنوات، أي بمعدل كتاب في اليوم الواحد.

وتأمل مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم في أن يكون هذا البرنامج الاستراتيجي تجسيداً عمليًا لرسالة المؤسّسة المتمثلة في تمكين الأجيال القادمة من ابتكار وتطوير حلول مستدامة لمواجهة التحديات. عن طريق نشر المعرفة، ورعاية الأفكار الخلاّقة التي تقود إلى إبداعات حقيقية، إضافة إلى بناء جسور الحوار بين الشعوب والحضارات.

للمزيد من المعلومات عن برنامج «ترجم» والبرامج الأخرى المنضوية تحت قطاع الثقافة، يمكن زيارة موقع المؤسّسة: www.mbrfoundation.ae



عن المؤسسة

انطلقت مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم بمبادرة كريمة من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وقد أعلن صاحب السموّ عن تأسيسها، لأوّل مرّة، في كلمته أمام المنتدى الاقتصادي العالمي في البحر الميت - الأردن في أيار/مايو 2007. وتحظى هذه المؤسّسة باهتمام ودعم كبيرين من سموّه، وقد قام بتخصيص وقفٍ لها قدره 37 مليار درهم (10 مليارات دولار).

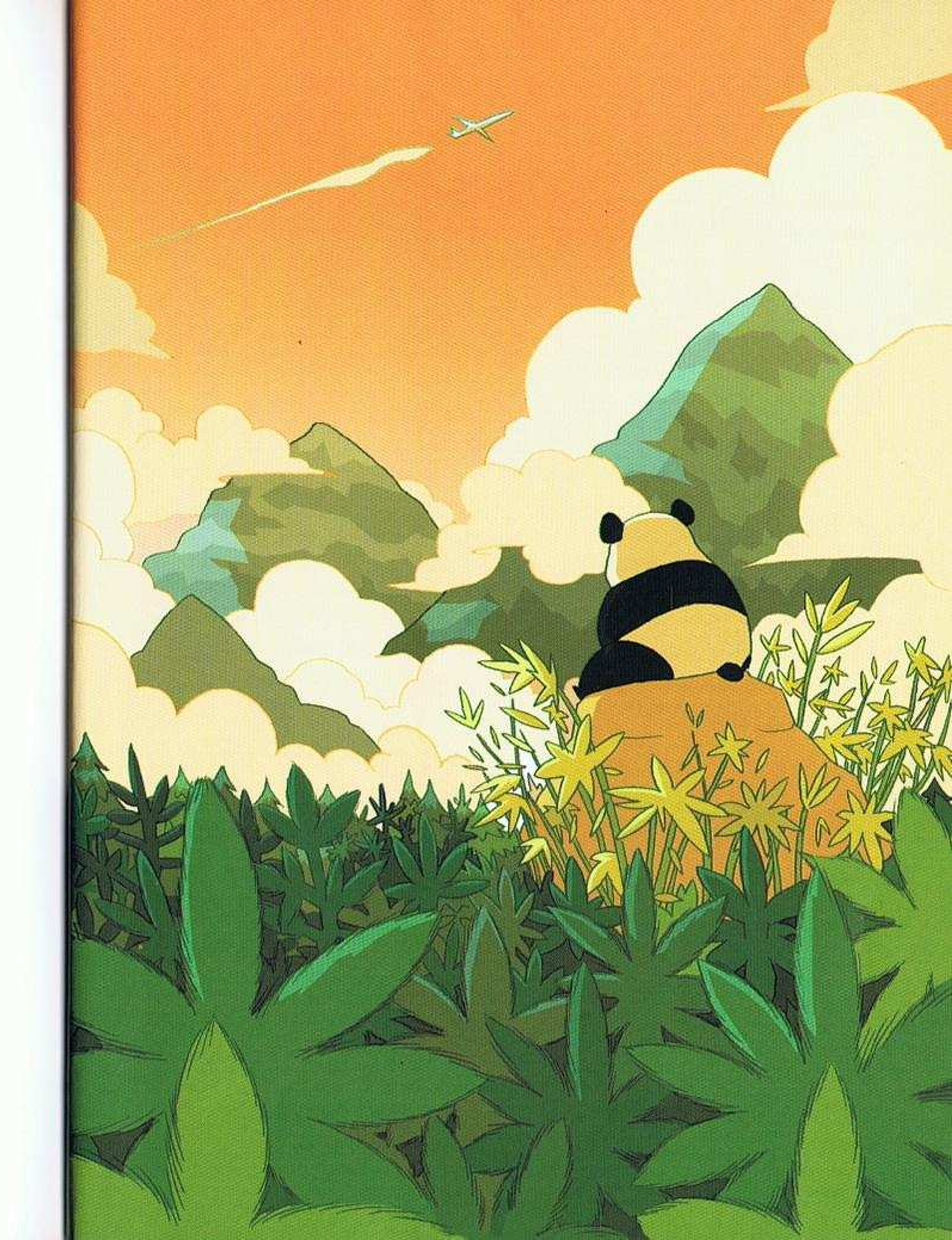
وتسعى مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، كما أراد لها مؤسّسها، إلى تمكين الأجيال الشابة في الوطن العربي، من امتلاك المعرفة وتوظيفها بأفضل وجه ممكن لمواجهة تحديات التنمية، وابتكار حلول مستدامة مستمدّة من الواقع، للتعامل مع التحديات التي تواجه مجتمعاتهم.

الفَصْلُ الأوَلُ

الوجْهَةُ المَقْصُودَةُ: الصِّين!

يَعْمَلُ هادي، عمٌّ كلٍّ من منى ووليد وفادي، حُرَّاسُ الطبيعة الثلاثة، خبيراً في المَحْمِيَّاتِ الطَّبيعيَّةِ عَبْرَ العالَمِ بِأَسْرِهِ. وهو الآن مَوْجُودٌ في الصِّينِ، في مَرْكَزِ دِببَةِ الباندا في وولُنْغ، ضِمْنَ مُقَاطَعَةِ السِّيشِيوان القَريبَةِ مِنَ التِّيبت.

لَقَدْ وَجَّهَ دَعْوَةً للأولادِ الثلاثَةِ ولِنِمْسِهم لِمُوافَاتِه خِلالَ شهرِ تموز/يوليو. وعَلَى مَتْنِ الطَّائِرَةِ الَّتي أَقَلَّتْ حُرَّاسَ الطَّبيعَة إلى الصِّين، كانَ صَبْرُهُم يَنْفَدُ شَيْئاً فَشَيئاً. فَقَدْ مَضَتْ على رِحْلَتِهم عَشْرُ سَاعَاتٍ مُنْذُ أَنْ أَقْلَعَتِ الطَّائِرَةُ بِهِم مِنْ بَارِيس.



– يا لَلْحَظِّ السَّعيدِ، فَقَدْ وُجِّهَتْ إلَيْنا دَعْوَةٌ مِنَ العَمِّ هادي، قالَت منى. فَدِبَبَةُ الباندا هِيَ مِنْ أَكْثَرِ الأَنْواعِ نُدْرَةً في العالَمِ. أَوَدُّ أَنْ أَتَزَوَّدَ بِكُلٍّ ما يَتَعَلَّقُ بها مِنْ مَعْلوماتٍ وتَحْريرِ مَقالَةٍ مُتَميِّزَةٍ وجَعْلَها تَتَصَدَّرُ مَوْقِعَ نادينا الإلكتروني!

– أنا أيضاً بغايَةِ السَّعادةِ، وافقَ وليد. ولكنِّي أتساءَلُ كيفَ حالُ سمُّوس وهو مُحْتَجَزٌ في عَنْبَرِ الأَمْتِعَةِ.



أَلْقى فادي بِهُدوءٍ نَظْرَةً عَبْرَ النَّافِذَةِ وعَلَّقَ قائلاً:

– لا تَقْلَقْ! لَقَدْ بَدَأَتِ الجِبالُ تَتَراءَى لي، نَحْنُ إذاً عَلى وَشْكِ الهُبُوطِ. سَيَنْضَمُّ سمُّوس إلَيْنا قَريباً لِمُشارَكَتِنا هَذِهِ المُغامَرَةِ الجَديدَةِ!

ولَمْ تَمْضِ أَرْبَعونَ دَقيقَةٍ حَتّى حَطَّتِ الطَّائِرَةُ على مَدْرَجِ المَطارِ الطويلِ في شانْغدو، وما لَبِثَ الأَوْلادُ الثَّلاثَةُ أن التَقُوا وهُمْ فَرِحُونَ بِنَمْسِهِم المُخْلِص، ودَخَلُوا سَوِيّاً إلى قَاعَةِ الاسْتِقْبالِ الكَبيرَةِ. وكان بانْتِظارِهِم رَجُلٌ في الأَرْبَعينَ مِنْ عُمُرِهِ، يَتَميَّزُ بِشارِبِهِ النَّحيلِ ويَعْتَمِرُ قُبَّعَةً ازْدَانَتْ بِرَسْمٍ للباندا.

– عمّي هادي!

– أيُّها الوحوشُ الصِّغار! سَمُّوس! أهلاً بِكُمْ جَميعاً في شانْغدو. أرجو أن تكونوا قد اسْتَمْتَعْتُم بِرِحْلَتِكم!؟



صَعِدَ الأولادُ سيَّارَةَ الجيبِ التي انْطَلَقَتْ بِهِم مدَّة ثَلاثِ ساعَاتٍ، إلى أن بَلَغوا مَشارِفَ قَريَةٍ تُدْعَى وولُنْغ.

وَلَدَى تَرَجُّلِهِم مِنَ السَّيَّارةِ، تَطَلَّعَتْ مُنى بِعَيْنَيْنِ مَذْهُولَتَيْنِ إلى المَشْهَدِ الَّذي يُحِيطُ بها، فَفي كلِّ مَكانٍ انْتَصَبَتْ جِبَالٌ صَغِيرَةٌ، ذاتُ مُنْحَدَراتٍ مَزْرُوعَةٍ بالصَّنَوْبرياتِ التي تَتَعالى رَؤُوسُها نَحْوَ السَّماءِ، إلى حَدِّ أَنَّها غابَتْ وَراءَ الضَّبابِ. وعلى مَقْرُبَةٍ مِنَ المَكانِ يَنْدَفِعُ نَهْرُ ماين بِسَيْلِهِ الجارِفِ، مُصْدِراً هديرًا صاخِبًا في كلِّ الأَرْجاءِ.

- هَلْ تَعيشُ دِبَبَةُ الباندا وَسْطَ هَذِهِ الجِبالِ؟ سَأَلَ وليدٌ.
- عَلى المُنْحَدَراتِ فَقَطْ، حيثُ تَنْبُتُ أَشْجارُ البامبو، أجابَهُ العَمُّ هادي. إنّها مَصْدَرُ غِذائِها الأَساسيّ والوَحيد.
- واو! تَعَجَّبَ فادي الَّذي تَسْتَهْويه الرَّحَلاتُ الاسْتِكْشافيَّةُ فِي الطَّبيعَةِ. أَتمنّى لو نَذْهَبُ لِرُؤْيَتِها.
- في الخارِجِ؟ إنَّهُ لَمِنَ الصَّعْبِ جداً، أكَّدَ لَهُم العَمُّ هادي. فَدِبَبَةُ الباندا هِيَ مِنَ الحَيَواناتِ المُسالِمَةِ، ولكِنَّها بالرُّغْمِ من ذَلِكَ تَنْفُرُ مِنَ الإنْسانِ. إنّها تَتَمَتَّعُ بِحاسَّةِ سَمْعٍ مُرْهَفٍ. فَهِيَ حينَ تَسْمَعُ أَحَدَهُمْ قادِماً مِنْ بَعيد، تُسارِعُ فَوْراً إلى الاخْتِباءِ بَيْنَ الأَشْجار.
- آه، حَسَناً... عَلَّقَتْ مُنى بقَلَق. ولكِنْ أَلاَ يُمْكِنُنا رُغْمَ كُلِّ هذا مُشاهَدَتِها؟ إنَّ لَدَيْكُم البَعْضُ مِنْها في المَرْكَزِ؟
- نَعَمْ، يَسْتَقْبِلُ المَرْكَزُ الحَيوانَاتِ الجَريحَةِ، أو إناثِ الباندا الَّتي نُساعِدُها على إنْجابِ صِغارِها. إنَّ لَدَيَّ شَيْئاً اسْتِثْنائِياً أُريدُ أنْ أُطْلِعَكُم عَلَيْهِ، اتْبَعُوني!

تبعَ الأَوْلادُ خُطى عَمِّهِم، وبَعْدَ اجْتِيَازِهِم لِبَابَيْنِ إِذْ بهم يَقِفُونَ مَشْدُوهِينَ دُونَ أن يَنْبسوا بِبِنْتِ شَفَةٍ: فَقد ظَهر أَمَامَهُم دُبَّان رائِعَان يَغُطَّانِ في النَّوْمِ في حاضِنَةٍ كَهْرَبائِيَّةٍ، وكانا مُمْتَلِئَي الجِسْمِ الذي تُغَطِّيه فَرْوَةٌ سَوْدَاءُ وبَيْضاءُ، ولَهُمَا أُذُنان مُسْتَديرَتَان. حتَّى سمُّوس القابعُ على كَتِفِ وليد يَكادُ يَذُوبُ حَناناً. ذُهِلَتْ مُنى مِمَّا رَأَتْهُ:

– صِغَارُ الباندا!!!

اقْتَربَ فادي من الحاضِنَةِ وهَمَسَ قائِلاً:

– إنَّها رَائِعَةُ الجَمَال! ويُخَيَّلُ إِلَيْنا كَأَنَّها دِبَبَةٌ مَصْنُوعَةٌ مِنَ النَّسِيجِ المُخْمَلِيّ.

– ما سَبَبُ تَواجُدِها هُنا؟ تَساءَلَ وليد بِقَلَقٍ. هَلْ هِيَ مَرِيضَةٌ؟

– إنَّ إِنَاثَ الباندا تَضَعُ دائِماً تَوائِمَ، أجابَ العمُّ هادي. فَفِي الطَّبيعَةِ حيثُ تَعيشُ لا يَبْقَى مِنْها إلاّ واحِدٌ على قَيْدِ الحَياة. أمَّا في الْمَركز، فَزُمَلائي الصِّينيونَ يَبْذُلُون جُهُوداً جَبَّارَةً لإِبْقاءِ التَّوْأَمِ على قَيْدِ الحَياة. إنَّ أُمَّ هَذَيْنِ الصَّغيرَيْن تُدْعَى يايا، واسْمُها هَذا مَعْناهُ باللُّغَةِ الصِّينيَّةِ المُرَبِّيَة، وهِيَ تَهْتَمُّ بِصِغارِها بِشَكْلٍ جيِّدٍ. ولكِنْ يَظْهَرُ أَنَّهما مَرِيضَان. لَقَدْ جَلَبْنَاهُما إلى المَرْكَزِ لإخْضَاعِهِما لِلْمُراقَبَةِ. غَداً، إنْ أَرَدْتُم ستُساعِدونَ زَميلي أسامة في رِعَايَتِهِما.

– هَلْ تَسْمَعُونَ هَذَا، أيُّها الصِّبْيَةُ؟ ابْتَهجَتْ مُنى لِلْفِكْرَة. سَنَهْتَمُّ نَحْنُ بِصِغَارِ الباندا!!

انْضَمَّ حُرَّاسُ الطَّبيعَةِ إلى عَمِّهِم هادي في الصِّين، فِي مَرْكَزِ حِمَايَةِ دِبَبَةِ الباندا حَيْثُ يُزَاوِلُ عَمَلَه.

الفَصْلُ الثَّاني

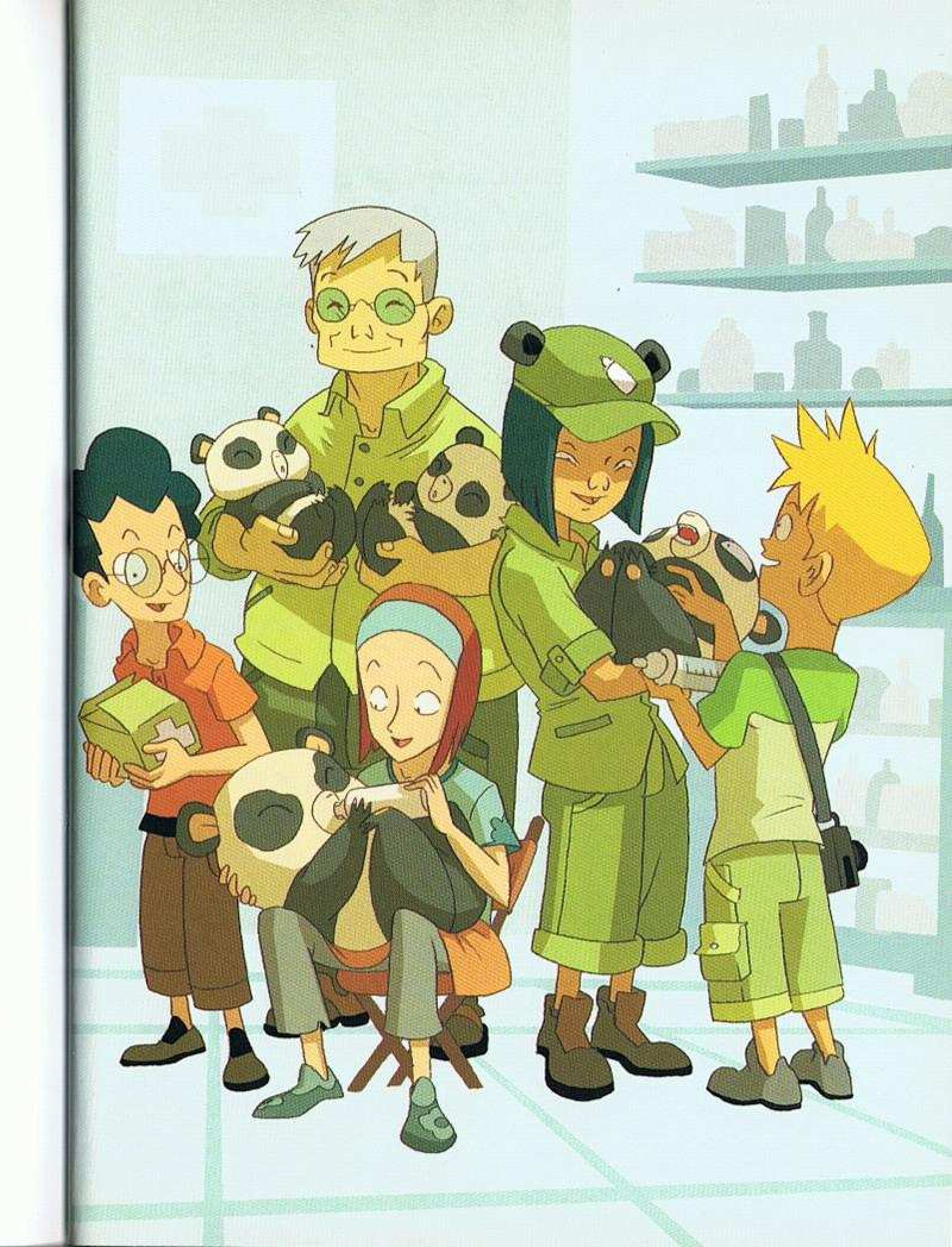
عِقْدٌ ضَائِع

وفي اليَوْمِ الثَّاني وَافى الأَوْلادُ الثَلاثَةُ عَمَّهُم أَثْنَاءَ وَجْبَةِ الغَذَاءِ. وكانوا مُبْتَهجينَ جِداً، بِرِفْقَةِ أسامة، فَقَدْ قَامُوا بزيارةِ المَرْكَز، وتَعَلَّموا كَيْفِيَّةَ إطْعَامِ الدِّبَبَةِ الصِّغارِ.

وَقَدْ رَوَت منى قائِلَة:

- لَقَدْ أَعْطَيْنا الرَّضَّاعَةَ لِصِغارِ الباندا. لَيْتَكَ يا عمي هادي كُنْتَ مَعَنا لِتُشاهِدَ كَيْفَ كانوا يَنْظُرُونَ إلَيْنا بِأَعْيُنِهِم الصَّغيرةِ البُنِّيَّةِ اللَّوْنِ. إنهم يَبْدُونَ جدَّ لُطَفاءِ...

- لَقَدِ الْتَقَطْتُ لها صُوراً رائِعَةَ الجَمالِ، أعلنَ فادي.



تناوَلَ وليدٌ قِطْعَةً أُخرى مِنَ الحَلْوَى وأضافَ وبالحَماسة ذاتِها:

- نَعَمْ، سَأُسَجِّلُها على حاسُوبِ الجيبِ خاصَّتي في أَقْرَبِ فُرْصَةٍ مُمْكِنَةٍ، لأَنْقُلَها فيما بَعْدُ عَلَى مَوْقِعِنا الألكتروني.

- رائِعٌ! ولكِن ما هِيَ طَبيعَةُ عَمَلِكَ هُنا يا عمّي هادي؟ سَأَلَ فادي.

شَرَحَ لهم عمُّهُم بأَنَّ مُهِمَّتَه تَقْتَصِرُ عَلَى تَزْويدِ دِبَبَةِ الباندا المُتَوَحِّشَةِ بِطَوْقٍ تَصدُرُ عَنْهُ ذَبْذَباتٌ تَسْمَحُ بتَعَقُّبِ كُلِّ تحرُّكاتِها في الجِبالِ.

- مَثَلاً، تابَعَ العَمُّ هادي، أَعْرِفُ أنَّ دُبّاً فتياً مِنها يُدْعَى لوبو لَمْ يَعُدْ يَتحرَّكُ مُنْذُ البارِحَةِ، وأَوَدُّ الذَّهابَ إلى المَرْكَزِ بَعْدَ الظُّهْرِ لِمَعْرِفَةِ ما يَجْري هُناك. يُمْكِنُكُم مُرافَقَتي إنْ كُنْتُم تَرْغَبُونَ في ذَلِك. ولكِنَّني أُحذِّرُكم، فالوُصولُ إلى مِنْطَقَةِ المركز صَعْبٌ وشاقٌّ. عَلَيْكُم ألاّ تَتَذمَّروا مِنَ التَّعَبِ!

- لَنْ نَتَذمَّرَ قَطْعياً! وَعَدَتْ منى. أمَّا بالنِّسْبَةِ لسمُّوس فإنَّهُ سَيَسْتَفيدُ مِن ذَلِكَ بتَقْوِيَةِ قَوائِمه.

فَكَّرَ وليدٌ لِبرْهَةٍ وَجيزَةٍ ثُمَّ سَأَلَ بِصَوْتٍ يَشُوبُهُ القَلَقُ:

- إن كانَ لوبو عاجِزاً عَنِ الحَرَكة، فهذا يَعْني أنَّهُ قَدْ ماتَ؟

- أَرْجُو ألاّ يَحْدُثَ ذَلِك، أَعْلَن العَمُّ هادي. فَدِبَبَةُ الباندا قَدْ أَصْبَحَتْ نادِرَةً جدًّا، إنَّ مَوْتَ لوبو هو بِمَثَابَةِ كارِثَةٍ فادِحَةٍ. أَتَمَنَّى أن يَكُونَ طَوْقُه بِكُلِّ بَساطَةٍ قَدْ سَقَطَ أرْضاً.

لاحِقاً، وبَعْدَ مُضِيِّ ساعَتَان مِنَ الوَقْتِ تَشَبَّثَ الأَوْلادُ الثَّلاثَةُ وسمُّوس بِمَقاعِدِ سَيَّارةِ الجَيبِ الَّتي يُقُودُها العَمُّ هادي. فالطَّرِيقُ عَبْرَ الغابَةِ صُعُوداً باتِّجاهِ الجِبالِ مَلأَى بالأَغْصَانِ وبالأَخادِيد* . فَقَدْ كانَتْ سَيَّارةُ الجيبِ تَتأَرْجَحُ في كُلِّ الاتِّجاهَاتِ، وما إنْ وَصَلَ العَمُّ هادي إلى قَلْبِ الغابَةِ المُحَاطَةِ بأَشْجَارِ الصَّنَوْبرِ والغارِ، حَتّى أَوْقَفَ مُحَرِّكَ السَّيَّارةِ وأعلن:

– انْطِلاقاً مِنْ هَذهِ النُّقْطَةِ، سَيَسْتَهلِكُ السَّيْرُ أَحْذيتَنا.

وتَركَتِ الشِّلَّةُ الصَّغيرَةُ سَيَّارةَ الجيبِ وتَابَعَتْ تَقدُّمَها



سَيْراً على الأَقْدَامِ عِبْرَ الغابَةِ.

– هَلْ هُنَاكَ مِنَ حيَوَاناتٍ تُهَاجِمُ دِببَةَ الباندا؟ تَساءَلَ فادي وهْوَ يَحُثُّ الخُطَى.

– إنَّها أحْياناً تُهاجَمُ مِن قِبَلِ الذِّئْبِ وفَهْدِ الثُّلوجِ، أجابَ العَمُّ هادي، غَيْرَ أنَّ الصَّيادينَ هُمْ أعْدَاؤُها الحَقيقيُّون. فَهُمْ يُواجِهونَ مَتاعِبَ جَمَّةً مَعَ الشُّرْطَةِ. ولكِنْ بما أنَّ جِلْدَ هذا الحيوانِ يُساوي ثَرْوَةً في السُّوقِ السَّوْداءِ، والإغْراءُ كبيرٌ، فالكَثيرونَ مِن هَؤلاءِ الصَّيَّادِين عاجِزُونَ عَنْ مُقَاوَمَةِ هذا الإغْراء.

- تَقْصُدُ بِقولك هذا، تَساءَلَتْ منى بتعَجُّب، أنَّ هناكَ أناساً يقْضُونَ على دِببَةِ الباندا بُغْيَةَ الحُصُولِ على فِرائِها؟

- نَعَم، ويَتْرُكُونَ ما تبَقَّى من جِسَدِها عُرْضَةً لِلْفَسادِ.

- هل سَمِعْتَ هذا يا سمُّوس؟ هَمَسَ وليد بأُذُنِ النِّمْس. إنَّ الذين يُقْدِمونَ على قَتْلِ دِببَةِ الباندا، هَذا النَّوعِ النَّادِرِ، في سَبيلِ سَلْخِ جِلْدِها لِلْحُصُولِ على فِرائِها. حقّاً إنَّهُم لأناسٌ مُتَوَحِّشون.

- لا شَكَّ في أنَّ الوُحُوشَ الحَقِيقيُّون، هُمْ بالأخصِّ هُواةُ تَجْميعِ التُّحَف الَّذين يَشْتَرُونَ جِلْدَ الدِّبَبَةِ مُقابِلَ أَسْعارٍ باهِظَةٍ، عَلَّقَ العمُّ هادي مُصَحِّحاً. لِحُسْنِ الحظِّ، فالصَّيَّادون لا يُجازفُون أبداً بالقُدُومِ إلى هذهِ النَّاحِيَةِ من الجبالِ، وذلِكَ لأنَّ المَرْكَزَ على مَقْرُبَةٍ منها، والقِطَاعُ مُقْفَلٌ مِنَ الجِهَةِ الشَّماليَّةِ بِجُرْفٍ شاهِقٍ. فالحَرَسُ الّذين

يُطارِدُونَ الصَّيَّادين بإمكانهِم الإيقاعُ بِهِمْ بسُهُولَةٍ.

وبَعْدَ ساعَةٍ من الجُهُودِ المُتَواصِلَةِ، بَلَغَ وليدٌ وفادي ومنى وَسَطَ الغَابَةِ، حَيثُ تَنْمو أَعْشابٌ عِملاقَة وبِجانبها مُرْتَفِعٌ كَثيفٌ مِنْ شَجَرِ البَامبو.

ضَغَطَ العمُّ هادي على مَلامِسِ الآلَةِ الإلكترونيَّة المَوْصُولةِ بِهَوائيٍّ كاشِفٍ، وأَعْلَنَ قائِلاً:

- حَسَبَ جهازِ الإرسالِ فإنَّ الطَّوقَ مَوْجُودٌ على بُعْدِ بِضْعَةِ أمتارٍ مِنْ هُنا. هلْ تَرَوْنَ شَيْئاً؟

- ليسَ هنا مِنْ باندا مَيْتٍ في كلِّ الأَحْوال، أجابَتْهُ منى.



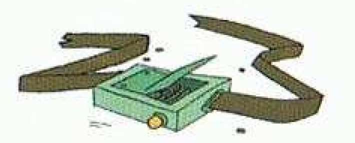
تَقَدَّمَ فادي بِضْعَ خُطُواتٍ والْتَقَطَ حِزاماً رَمادِياً مُزَوَّداً بِعُلْبَةٍ سَوْداء.

- هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هذا هُوَ الطَّوْقُ؟ سأَلَ فادي.

- هذا صَحيحٌ! انْظُروا! فَجِلْدَةُ الطَّوْقِ تَمزَّقَتْ واخْتَفى قِفْلُهُ.

- والقِطْعَةُ الكهرَبائيَّةُ* الحَمْراءُ عَلَى العُلْبَةِ السَّوْداءِ التي تُضِيءُ وتَنْطفىءُ، تَساءَلَ وليد، أَهَذا طَبيعيٌّ؟

- نَعَمْ، هَذا شَاهِدٌ على حُسْنِ سَيْرِ عَمَلِها. فَهي تُضيءُ عِنْدَما تُعطي إنْذاراً بذلكَ.



وعَلى طَريقِ العَوْدَةِ، بَدا العمُّ هادي مَهْموماً: فالمَرْكَزُ يَفْتَقِدُ لِلْيَدِ العامِلَةِ، وإعادَةُ تَشْغيلِ الطَّوْقِ يَتَطَلَّبُ عَمَلاً طويلاً وشَاقّاً. يَجِبُ اقْتِفاءُ أَثَرِ الحَيَوانِ ثُمَّ مُلاحَقَتُه تَمهيداً لِلْقَبْضِ عَلَيْهِ دُونَ عُنْفٍ. مَعَ كُلِّ طَوْقٍ يَضِيعُ يَجِبُ إعادَةُ العَمَلِ مِنْ نُقْطَةِ البِدايَةِ. وهذا دُبُّ الباندا الثَّاني الَّذي

يَضِيعُ فِي أقلِّ مِنْ أُسْبوعٍ.

- هذا غَريبٌ، تابعَ العَمُّ هادي. لأنَّ القُماشَ الذي يُصْنَعُ مِنْهُ رِباطُ الطَّوْقِ مَتينٌ جِدّاً. وقَدِ اسْتَعْمَلْتُ نَوْعِيَّةَ القُماشِ ذاتِها لِتَجْهيزِ نُمُورٍ في رُوسيا. الأَسْوَأُ أَنَّني أَفْتَقِرُ إلى الوَقْتِ، لأَنَّهُ عليَّ أَيْضاً تَحرِيرَ تَقاريري عَنْ بَاقِي المَحمِيَّاتِ الطَّبيعِيَّةِ.

- عمي هادي، أَعْلَنَتْ منى، سَنَعْمَلُ ما بِوُسْعِنا في سَبيلِ مُساعَدَتِكَ. في الصَّباحِ سَنُطْعِمُ دِبَبَةَ الباندا مَعَ أسامَة. وبَعْدَ الظُّهْرِ سَوْفَ نَسْعَى لِلْبَحْثِ عَنْ لوبو.

- لِمَ لاَ، أَجَابَ العمّ هادي مُبْتَسِماً. أَطْلُبُ مِنْكُم فَقط أَمْرَيْنِ: أَنْ تَمكُثُوا في هَذا الجانبِ مِنَ الجِبالِ، وأَنْ لاَ تَفْتَرِقوا أبداً. وهَكَذا فإنَّكُم لَنْ تَتَعَرَّضُوا لأيِّ خَطَرٍ.

- لا تَقْلَق، قالَ لَهُ فادي، فَأَنا أَحْتَفِظُ دائماً بِبُوصَلتي وبِسِكِّيني الَّذي يَحْميني ويُبْقِيني عَلَى قَيْدِ الحَياة!

- ومِنْ ثَمَّ فإنَّنا سَنَحْمِلُ مَعَنا أَجْهِزَةَ التَّخابُرِ اللاَّسِلْكيّ التَّابِعَةِ لِلْمَرْكَزِ، أَضافَ وليد، في حَالَةِ الطَوارىءِ!

بَعْدَ اكْتِشافِ الطَّوْقِ الَّذي يُبِثُّ الذَّبْذَباتِ، قَرَّرَ حُرَّاسُ الطَّبيعَةِ الانْطِلاقَ لِلْبَحْثِ عَنْ لوبو.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

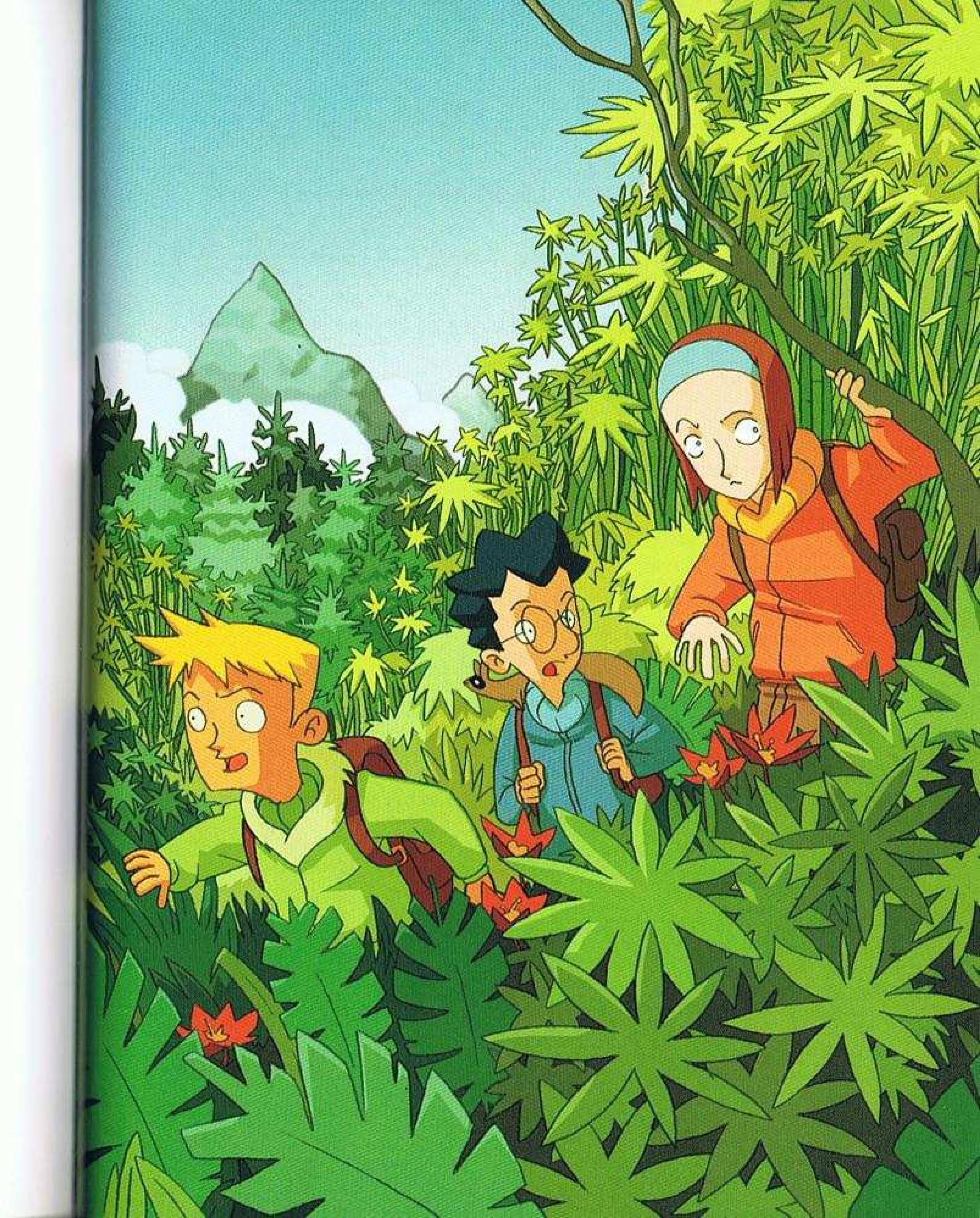
حُرّاسٌ أمْ صَيَّادُون؟

في الأيّامِ الَّتي تلَت، أَمْضى الأَوْلادُ الثَّلاثَةُ فَتَراتِ بَعْدَ الظُّهرِ يَسْتَكْشِفُونَ الجَبَلَ مَصْحُوبينَ بِنِمْسِهِم، وَقَدْ عايَنُوا كُلَّ مُرْتَفَعٍ مِنْ أَشْجارِ البامبو، وَكُلَّ فُرْجَةِ غابَةٍ عَلى أَمَلِ العُثُورِ عَلى دُبٍّ باندا دُونَ طَوْقٍ.

– يَجِبُ أَنْ نَعْثُرَ عَلى لوبو! أَصَرَّتْ مُنى وَقَدْ بَدا القَلَقُ عَلَيْها. وَهكَذا فَلَنْ يَبْقَى أَمامَ العَمِّ هادي سِوى دَفْعِهِ إلى النَّوْمِ، ومِن ثَمَّ تَزْويدُه بِطَوْقٍ آخَر يَبُثُّ الذَّبْذَباتِ.

وَبَعْدَ ظُهْرِ اليوم الحادِي عَشَر، صَرَخَتْ مُنى:

– وليد! فادي! تعالَوْا وانْظُروا! فَهُناكَ ثَلاثُ بَصَماتٍ عَريضَةٍ واضِحَةٍ في مُسْتَنْقَعٍ مِنَ الوَحْلِ.



- لَقَدْ مَرَّ دُبٌّ مِنْ هُنا.

- نِسْبَةً لِقِياسِ حَجْمِ قَوائِمِهِ، أَعْلَن فادي. أَسْتَطِيعُ أَنْ أَجْزِمَ بِأَنَّهُ دُبٌّ فَتِيٌّ. وَآثارُ أَقْدامِهِ حَدِيثَةُ العَهْدِ، فالوَحْلُ لا زالَ يَلْمَعُ انْظُروا! هُنا...

وَأَشارَ فادي بإصْبَعِهِ إلى أَثَرِ كَعْبِ حِذاءٍ.

- هَل مَرَّ أَحَدُكُم مِنْ هُنا؟ سَأَلَ مُتَعَجِّبًا.

- هَلْ جُنِنْتَ! أجابت مُنى. أَعْلَمُ أنَّ قَدَمايَ كَبيرتان ولكِنَّ ما نَراهُ يُقارِبُ الأربعينَ على أقلِّ تَقْدير.

- إنَّهما زَوْجُ أَحْذِية! أَعْلَنَ وليدٌ مُتَعَجِّباً. وهُناكَ آثارُ دَعْساتٍ أُخْرَى إلى جانِبِها تَتَتابَعُ صُعُوداً نَحْوَ الصُّخُور.

- مَنْ هُمْ يا تُرَى هَؤلاءِ الأَشْخَاص؟ تَساءَلَ فادي. حُرَّاسُ المَحْمِيَّةِ؟

- يَتملَّكُني الفُضُولُ لأعْرِفَ مَنْ يَكُونُون، قال وليد.

وعَلَى الأَثَر، بَادَرَ الأولادُ الثَّلاثَةُ إلى تَفْتِيشِ المَناطِقِ المُجاوِرَةِ وفَجْأَةً، وعَلَى بُعْدِ مِئَةِ مِترٍ... تَسَمَّروا في أَماكِنِهِم:

فَقَدْ لَمَعَتْ أَمامَهُم على الأَرْضِ حَلْقَةٌ مَعْدنيَّةٌ ونَصْلُ سِكِّينٍ مَكْسور!

- إنَّها حَلْقَةُ طَوْقٍ يَبُثُّ ذَبْذَباتٍ! هَمَسَ فادي.



ذُهِلَت مُنى وأعلَنَت:

- دِببَةُ الباندا لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَخلَّصَ مِنَ الطَّوْقِ بِمُفْرَدِها.

- إنَّ هَذِهِ الآثارَ تَعُودُ حَتْماً للصَّيَّادِين. سَأُبْلِغُ العَمَّ هادي، تابَعَ وليد.

ومَدَّ يَدَهُ باضْطِرابٍ في كِيسِهِ وصَرَخَ مُتَفاجِئاً:

- جِهازُ اللاَّسِلْكيّ!

- ماذَا، جِهازُ اللاَّسِلْكيّ؟ تَساءَلَتْ مُنى.

- لَقَدِ اسْتَبْدَلْتُ البطّارياتِ البارحةَ، ونَسِيتُ الجهازَ في الغُرْفَةِ. يَجِبُ أنْ نَنْزِلَ فَوراً إلى المَرْكَزِ.

- لَحْظَة! تدخَّلَ فادي. هُناكَ تَفْصِيلٌ مُبْهَمٌ أَعْجَزُ عَنْ فَهْمِهِ. لَقَدْ قالَ العَمُّ هادي إنَّ الصَّيَّادينَ لاَ يُجازِفونَ أَبَداً بالقُدُوم إلى هَذِهِ النَّاحيةِ مِنَ الجبالِ. إضافَةً إلى أنَّهُ إذا كانَ الصَّيَّادُونَ قَدْ قَتَلوا دِبَبَةَ الباندا لِيَحْصُلوا على جِلْدِها، فلا بُدَّ أَنْ يُخلِّفوا الجُثَثَ وَراءَهُم.

بادَرَ الثُلاثِيُّ إلى التَّفْتِيشِ عَنْ الأدلَّةِ، لَكِنَّهُم لَمْ يَكْتَشِفُوا شَيْئاً ولا حَتّى بُقْعَةً مِنَ الدِّماءِ.

- إنَّ فادي على حقٍّ، اسْتَنْتَجَتْ مُنى. لَعَلَّ هَؤُلاءِ الرِّجالِ هُمْ مِنَ الحُرَّاسِ. فَقَبْلَ إعْطاءِ الإِنْذارِ، لِنَتَتَبَّعْ خُطُواتِهِم.

هُنَا أَعْشَابٌ قَدْ دِيسَتْ، وَأَغْصَانٌ مُكَسَّرَةٌ، وحَصًى مَغْرُوزَةٌ في الرِّمال... لَقَدْ تَرَكَ الغُرَباءُ وَراءَهم آثاراً أَثْنَاءَ مُرُورِهم. فالثُّلاثيُّ، منى وفادي في الطَّلِيعَةِ، قاموا باقْتِفاءِ الآثارِ لِمُدَّةِ ساعةٍ مِنَ الوَقْتِ. في حين شَعَرَ وليد، الّذي كانَ في مُؤَخَّرَةِ المَسيرة وإلى جانبه سمّوس، أَنَّه أَقَلّ اطْمِئناناً مِنْ ذي قَبْل. فَأَخَذَ يُراقِبُ كُلَّ ما يَحيطُ بِهِ والقَلَقُ يُسَيْطِرُ عَلَيْهِ. وعِنْدَ مُنْعَطَفٍ صَخْرِيٍّ، أَمْسَكَ فَجْأَةً بِقَميص شَقيقِه وشَدَّهُ إلى الخَلْفِ.

- تَوارَوْا جَميعُكُم عَنِ الأَنْظارِ! أَمَرَهُمْ وليدٌ مَذْعُوراً.

- قُلْ لي ما الَّذي دَهاكَ؟ سَأَلَتْهُ مُنى.



- قُرْبَ شَجَرَةِ الصَّنَوْبَرِ الكَبيرَةِ.... هُناك، إلى اليَمين...

تلَعْثَمَ وليد مُرْتَعِباً. لَقَدْ أَبْصَرتُ رَجُلَيْن، أَحَدُهُما طَويلُ القامَةِ والآخَرَ مُتَوَسِّطُها. وهُمَا لا يَرْتَديان بزَّةَ الحرّاس، ويَحْمِلُ كُلٌّ مِنْهُما على أكتافِهِ دُبَّ باندا صَغيراً مَيْتاً!

أَلْقَتَ مُنى نَظْرَةً سَرِيعَةً من فَوْق الصَّخْرَةِ، وانْفَجَرَتْ غَضَباً:

- إنّي أَرَاهُما! الوُحوشُ! يَنالونَ من الدِّبَبَةِ الصَّغيرة!

وَبِدَوْرِهِ تَجَرَّأ فادي على إلْقاءِ نَظْرَةٍ قائِلاً:

- هذا غَريبٌ. إنَّهُمْ يَتَقَدَّمُونَ باتِّجاهِ المُنحَدَرِ الصَّخْرِيِّ بيْنَ الجَبَلَيْنِ. لَقَدْ أَكَّدَ لنا العَمُّ هادي اسْتِحالَةَ المُرورِ مِنْ هُنا.

- إذاً الأَفْضَلُ لَنا أن نَعودَ أدْراجَنا، أعْلَنَ وليد. إنَّ فِي حَوْزَتِهِم بَنادِقَ ضَخْمَة.

أَخْرَجَ فادي مِنْظاره، ورَفَعَ رَأْسَهُ لِلْمَرَّةِ الثَّانية، وجَلَسَ أرْضاً بِشَكلٍ مُفاجِىءٍ:

- الدِّبَبَةُ الصَّغيرةُ لَيْسَتْ مَقْتُولَةً!

- لَيْسَتْ مَقْتُولَةً؟ رَدَّدَتْ منى، مَا الَّذي تَعْنيه؟

- إنَّهُم فَقَطْ يَغُطُّونَ في النَّوْمِ فَلَقَدْ تَعرَّفْتُ إلى السِّلاحِ المُعْتَمَدِ مِنْ قِبَلِ الصَّيَّادِين.

- إنَّها بَنَادِقُ مُزَوَّدَةٌ بِسِهَامٍ صَغِيرةٍ* تُحقَنُ بِوَاسِطَتِها مَواد مُنَوِّمَةٌ تَحْتَ الجِلْد.



لَحِقَ كلٌّ من منى وفادي ووليد بالصَّيَّادينَ الهارِبِينَ وبِحَوْزَتِهما دُبَّي باندا صَغيرَيْن.

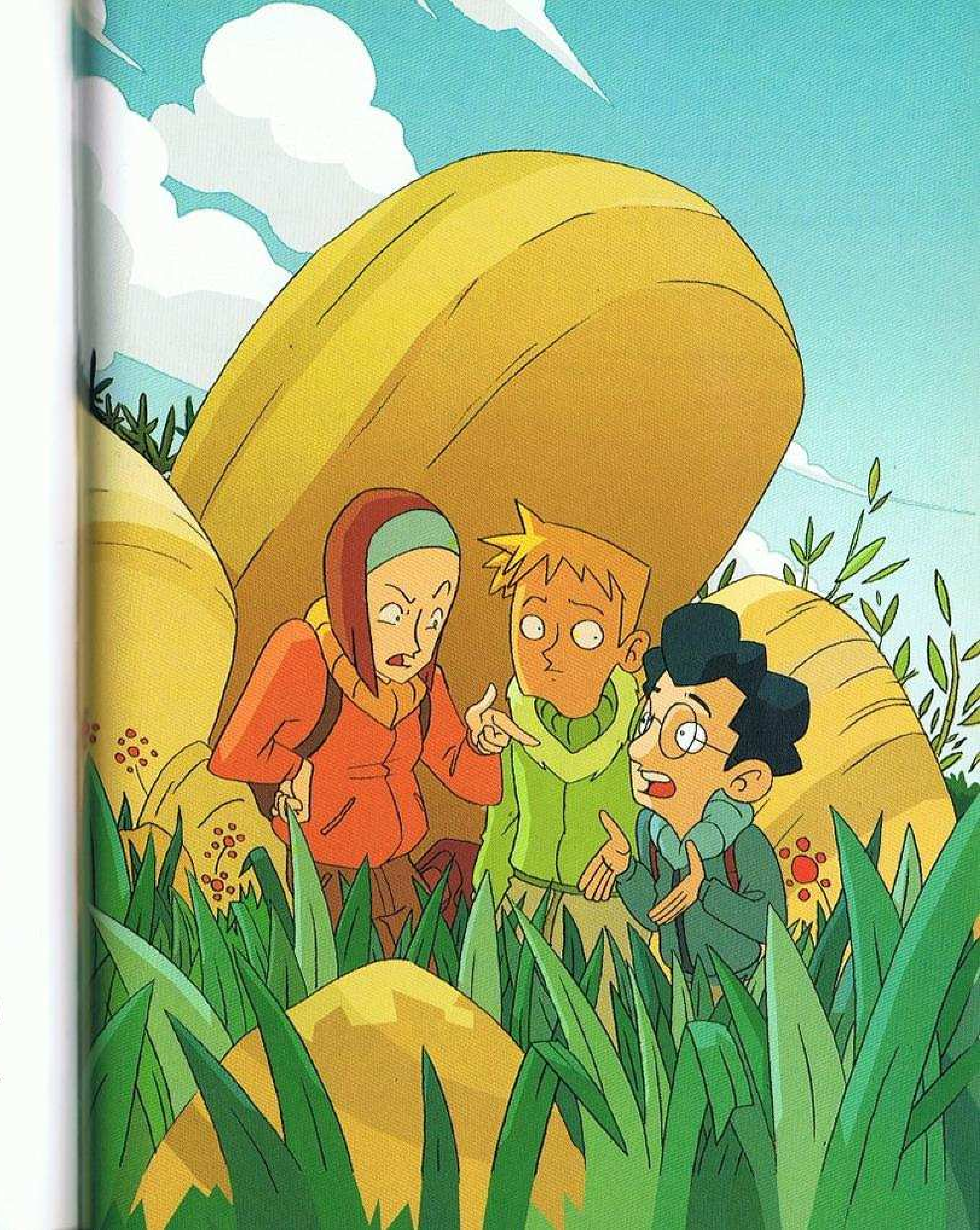
الفَصْلُ الرّابِعِ

مَطْلوب اتّخاذ قرار سريع

اخْتَبَأَ الأولادُ الثلاثةُ خلفَ صَخْرَةٍ وراحوا يَتَناقَشُون فيما بَيْنَهم لِبَعْضِ الوَقْت. فوليد يَوَدُّ العَوْدَةَ في أَسْرَعِ وَقْتٍ مُمْكِنٍ، بَيْنَما كانَتْ مُنى مُتَرَدِّدَةً:

- يَلْزَمُنا أَكْثَر مِنْ ساعَةٍ مِنْ أَجْلِ بُلُوغِ المَرْكَز. ممَّا سَيُعْطي هَؤُلاءِ الرّجالِ الوَقْتَ الكافي لِلْفرار. إنْ كانَ الدُّبَّان الصَّغيران لا يَزالان على قَيْدِ الحَياة، فَنَحْنُ لا نَستَطِيعُ التَّخلّي عَنْهُما.

- فَلْنُشَكِّلْ فَرِيقَيْن، اقْتَرَح حِينَها وليد. أَمَّا أَنْتِ يا مُنى



فَسَتَتْبَعِينَهُم مع فادي مِنْ بَعِيد. بَيْنَما، أَعُودُ أَنا بِرِفْقَةِ سَمُّوس لإعْطاءِ الإنْذارِ.



- لا مَجالَ لِلْمُناقَشَةِ. أعْلَنَ فادي. فالعَمُّ هادي حَذَّرَنا مِنْ أَنْ نَفْتَرِق!

- وأيْضاً مِنْ مُلاحَقَةِ الصَّيَّادِين؟ عَلَّق وليد. هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَيَسْمَحُ لَنَا بِذَلِك؟ ما الَّذي تَنْوُونَ فِعْلَه؟ لَعِبُ دَوْرِ

«جاكي شانْ» والإطَاحَةِ بِهِم بِضَرْبِهِم بِأَغْصَانِ البَامبو؟

وبِهُدُوءٍ أَجَابَ فادي:

- هَؤُلاءِ الرِّجال يُخِيفُونَني أنا أيضاً، ولكِنَّهُم لا يَشُكُّونَ بشَيءٍ. إنْ بَقِينا على مَسافَةٍ مِنْهُم...

- هَذا مُنْتَهى السَّخَفِ، قالَ وليد وقد أَصابَه السَّأَمُ. لَوْ لَمْ أَنْسَ جِهَازَ اللاَّسِلْكِيّ، لَكُنَّا قَدْ تَمَكَّنَّا الآنَ من الاتِّصالِ بالمَرْكَزِ...

- وليد، تدخَّلت مُنى وقَدْ شَعَرَتْ بِأَنَّ شَقِيقَها يُحاوِلُ الانْسِحَابَ، يَجِبُ عَلَيْنا بِشَكْلٍ قَاطِعٍ أَنْ نُنْقِذَ دِبَبَةَ البَاندا. لَوْ تَعَرَّضَ سمُّوس لِخَطَرِ المَوْتِ، هَلْ كُنتَ لِتَتْرُكَه؟ أَنتَ أَحَدُ أعْضَاءِ نادِينا؟ طَبْعاً لا؟ إذاً! تَصَرَّفْ بالطَّرِيقَةِ ذاتِها حِيالَ هَذَيْنِ الدُّبَّيْنِ الصَّغِيرَيْنِ التَّعِيسَيْن.

نَظَرَ وليد إلى نِمْسِهِ العَزِيز وتَنَهَّدَ بِعُمْق.

- حَسَناً، قالَ وليد محاولاً تَمالُكَ نَفْسِهِ مِنَ الخَوْفِ، هَيَّا نَتْبَعهُم ولكِنِي أُنْذِرُكُم، عِنْدَ أَوَّلِ حِرَكَةٍ مَشْبُوهَةٍ، آمُرُ

سمُّوس بأن يُفلِتَ غازاتِه ونُسْرِعِ بالانْسِحابِ!

عادَ الثُّلاثيُّ لِيُتابِعَ خُطى اللُّصوص. غيْرَ أنَّ المَمرَّ بَدا مَليئاً بالحَصى ومِنَ الصُّعوبَةِ بِمَكان عُبُوره، واعْتَقَدَ الأوْلادُ أنَّهُم قَدْ ضَلُّوا الطَّريقَ، ولكنَّ فادي لَمَحَ فَجْأةً الرَّجُلَيْن يَتَوَغَّلانِ في دَغْلٍ من أغْصانِ البامبو الكَثيفَةِ.

- مِنْ هُنا، أَشارَ فادي.

وجازَفَ الأوْلادُ بِخُطًى حَذِرَةٍ بينَ أَغْصانِ البامبو، وأَخَذَتْ قُلوبُهُم تَزْدادُ خَفَقاناً. وعَلى مَسافَةِ خَمْسِينَ متراً عَبْرَ الأغْصانِ الهَيْفاءِ، بَلَغُوا جِداراً حَجَرياً مُرْتَفِعاً. وأشارَت مُنى بإصْبَعِها إلى فُتْحَةٍ داخِلَ الصَّخْرَةِ!

- هَذِهِ هِيَ حِيلَتُهم! نَفَقٌ مَحْفُورٌ في الصَّخْرَةِ يَسْمَحُ بِبُلُوغِ الجِهَةِ الأُخْرَى...

- مُنى! قالَ فادي مُتَخَوِّفاً. إلى أينَ تَتَوجَّهين؟

- اتْبَعاني، أَشارَتْ عَلَيْهِما مُنى وهي تَتَوارَى داخِلَ النَّفَقِ، إنَّني أَلْمَحُ ضَوْءاً عِنْدَ طَرَفِهِ الآخر.



خَوْفاً مِنْ أَنْ يَفْلَتُوا مِنْ قَبْضَتِهِم، لاحَقَ حرَّاسُ الطَّبيعَةِ الصَّيَّادِينَ عَبْرَ نَفَقٍ حُفِرَ في الجُرْفِ الصَّخْرِيِّ...

الفَصْلُ الخامِس

عَمَلِيَّةُ تَخْرِيب

تَقَدَّمَتْ مُنى وشَقِيقَاها مَسَافَةَ مِئَةِ مِتْرٍ ضِمْنَ نَفَقٍ شِبْهِ مُظْلِمٍ، قَبْلَ أَنْ يُشْرِفُوا عَلى وَادٍ آخَرَ، وتَوارُوا خَلْفَ غابَةٍ مِنَ الأَشْجارِ الكَثِيفَةِ وأَخَذُوا يَتَأَمَّلونَ كُلَّ ما يُحِيطُ بِهِم.

لَقَدْ وَقَعَ نَظَرُهُم عَلى مَشْهَدٍ مُخْتَلِفٍ: غابَةٌ كَثِيفَةٌ مِنْ أَشْجارِ الصَّنَوْبَرِ حَلَّتْ مَكَانَ أَشْجارِ البَامبو، والعُلَّيْقِ والأَشْواكِ. وإلى اليَسَارِ، في فُرْجَةِ الغَابَةِ، كانَتْ هُناكَ سَيَّارَةُ جِيب مُتَوَقِّفَة على بُعْدِ عِشْرِينَ متراً مِنْ كُوخٍ خَشَبِيٍّ. وعَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهُ، سُجَنَاءَ داخِلَ قَفَصٍ مِنْ أَغْصَانِ البَامبو، تَوَاجَدوا هُناكَ...



- إنّها دِبَبَةُ الباندا! صَرخَتْ مُنى مُتَعَجِّبَةً. لَقَدْ كُنْتَ عَلى حَقٍّ يا فادي، فَهُما كانَا يَغُطّانِ في النَّوم. إنَّنا نَراهُم يَتَحَرَّكُون.

- هَؤلاءِ المَساكين، أعلنَ فادي، إنَّهُما بِحالَةِ رُعْبٍ، اسْمَعُوا أَنينَهُما وكأَنَّهُما طِفْلَيْن يَبْكِيان.

بَدَا وليد مُتَأَسِّفاً لِحال دِبَبَةِ الباندا هذِه، ولكنَّهُ هذه المَرَّة كانَ في الحَقِيقَةِ خائفاً جداً.

- منى، فادي، أرْجُوكُما: لِنَعُدْ أَدْراجَنَا الصَّيَّا...

- دَقِيقَةٌ واحِدَةٌ، أرْجُوك، قاطَعَتْهُ منى. هَلْ تُشاهِدُونَ سَيَّارَةَ الجيب؟ هَلْ فَكَّرْتُما بالوَقْتِ الَّذي يَسْتَغْرِقُه إبْلاغُ عَمِّنا بالأمْر، حَيْثُ تَكُونُ الدِّبَبَةُ الصَّغيرةُ قَدْ أَصْبَحَتْ

رُبَّما على مَسافَةِ مِئَةِ كيلومتر مِنْ هُنا!

- حَسَناً، وافقَ فادي، وبِمَا أَنَّ القَفَصَ الَّذي يُحْتَجَزُونَ داخِلَه يَقَعُ على مَقْرُبَةٍ مِنَ الكُوخ. فَلَنْ نَتَمَكَّنَ مِنْ تَحْرِيرِهِم دُونَ تَعْريضِ أَنْفُسِنا لِلْخَطَر.

- وماذا بَعْد؟ أجابَتْ مُنى. لِنَسْتَعمِلَ السِّكينَ الَّذي في حَوْزَتِكَ لِنَثْقُبَ عَجَلاتِ سَيَّارةِ الجيبِ!

تَجَمَّدَ وليدٌ من رَأْسِهِ حَتّى أَخْمَصِ قَدَمَيْه:

- أنتِ مَجْنُونَةٌ يا مُنى! هَؤُلاءِ الأَشْخَاص سَيُشْكُون بأمرٍ ما، وسَيُلاحِقُونَنا و...

- وليد! هَمَسَتْ منى وهْيَ تُمسِكُ بِكَتِفَيِّ أَخِيها، أنتَ الأخِصّائِيّ في الأُمُورِ التِّقْنِيَّة. إذاً، بدلاً من أنْ تَرْتَجِفَ خَوْفاً كَوَرَقَةِ شَجَرَةٍ، أَرْشِدْنا إلى طَريقَةٍ ناجِعَةٍ مِنْ شَأْنِها إحْداثُ عُطْلٍ حَقِيقيٍّ في السَّيَّارَة! وأَعِدُكَ لاحِقاً بالعَوْدَةِ إلى المَرْكَزِ لإبْلاغِ العَمِّ هادي.

أَخَذَ وليد يُدَمْدِمُ:

- عَمَلِيَّةُ تخْريب؟ ولكِنَّني لَسْتُ خَبيراً بِهَذِهِ النَّوعِيَّةِ من السَّيَّاراتِ، ولا أَمْلُكُ ما يَلْزَمُ من مُعِدَّاتٍ لِمِثْلِ هذهِ المُهِمَّة.

- انْتَظِرْ، أَجابَ فادي.

ودُون أنْ يَتفَوَّه بِكلمَةٍ واحِدةٍ. باشَرَ بِإفْراغِ جُيُوبِه وفَرَشَ على الأرْضِ أَدَواتِ المُغامِرِ* الشُّجاع: سِكِّينٌ للدِّفاعِ عن النَّفْسِ، بُوصِلَةٌ، مِنْظارٌ... وثَلاثَةُ حَبَّاتٍ مِنَ السَّكاكِرِ.

تَرَدَّد وليد لِبَعْضِ الوقتِ وأَعلنَ مُتَذَمِّراً:

- أنتُم حقاً تَدْفَعُونني لأنْ أَقُومَ بأيِّ عَمَلٍ كان.

ثُمَّ تَناولَ حَبَّاتِ السَّكاكِرِ ونَزَعَ عَنْها الغِلافَ وأَخَذَ يَتَذَوَّقُها. رَفَعَتْ منى عَيْنَيْها نحوَ السَّماءِ، وقالت:

- يا إلهي كيفَ وَهَبْتَني شَقيقاً مُماثِلاً؟ نَطْلُبُ إِلَيْهِ إنقاذَ

دِببَةِ الباندا وبَدَلَ ذلك يُتْخِمُ نَفْسَه بِكَثْرَةِ الطَّعَام!

أجابَها وليد بابْتِسامَةِ اسْتِهْزاءٍ، وتَوَجَّهَ زاحِفاً باتجاهِ سَيَّارة الجيب. وعندَ وُصُولِه على مَقْرُبَةٍ مِنَ السَّيَّارةِ، فَتَحَ قِفْلَ خَزَّانِ الوقودِ وتَفَّ داخِلَهُ حَبَّات السَّكاكِرِ. وبِسُرْعَةٍ عادَ إلى الاختباءِ خَلْفَ أَشْجارِ الغَابَةِ مُعْلِناً:

- لَمْ يَنْتَبْنِيَ الخَوْفُ يَوْماً في حياتي، كَمَا انْتَابَنِي الآن!

ذُهِلَ كُلٌّ من فادي ومنى مِمَّا صَرَّحَ به.

- هَلْ باسْتِطاعَتِكَ أن تُخبرَنا بما قُمْتَ بعَمَلِه؟

ضَحِكَ وليدُ ضِحْكَةً عَرِيضَةً وكُلُّهُ فَخْرٌ واعْتِزازٌ.

- بِشَرَفي! لَقَدْ عَطَّلْتُ مُحَرِّكَ سَيَّارةِ الجيب، فَلَقَدْ عَمَدْتُ إلى سَدِّ البَخَّاخَاتِ ولَمْ يَبْقَ أَمامَنا سِوَى...

امْتَقَعَ وَجْهُهُ قَبْلَ أنْ يَتمكَّنَ مِنْ إنْهاءِ جُمْلَتِه. فالْتَفَتَ كلٌّ مِنْ مُنى وفادي لِيَعْرِفوا سَبَبَ ما تَمَلَّكَهُ مِنْ رُعْبٍ لِهَذهِ الدَّرَجَةِ، وانْتَفَضَا وكَأَنَّهُما قَدْ تَلَقَّيا شُحْنَةً كَهْرُبائِيَّةً: لَقَد كانَ الصَّيَّادان يَقِفان أمامَهُما على بُعْدِ مِترٍ واحِدٍ فَقَط.

تَحْقِيقاً لِرَغْبَتِهِم في تَأْخيرِ هُروبِ الصَّيَّادين، افْتُضِحَ أمْرُ حُرَّاسِ الطَّبيعَة.

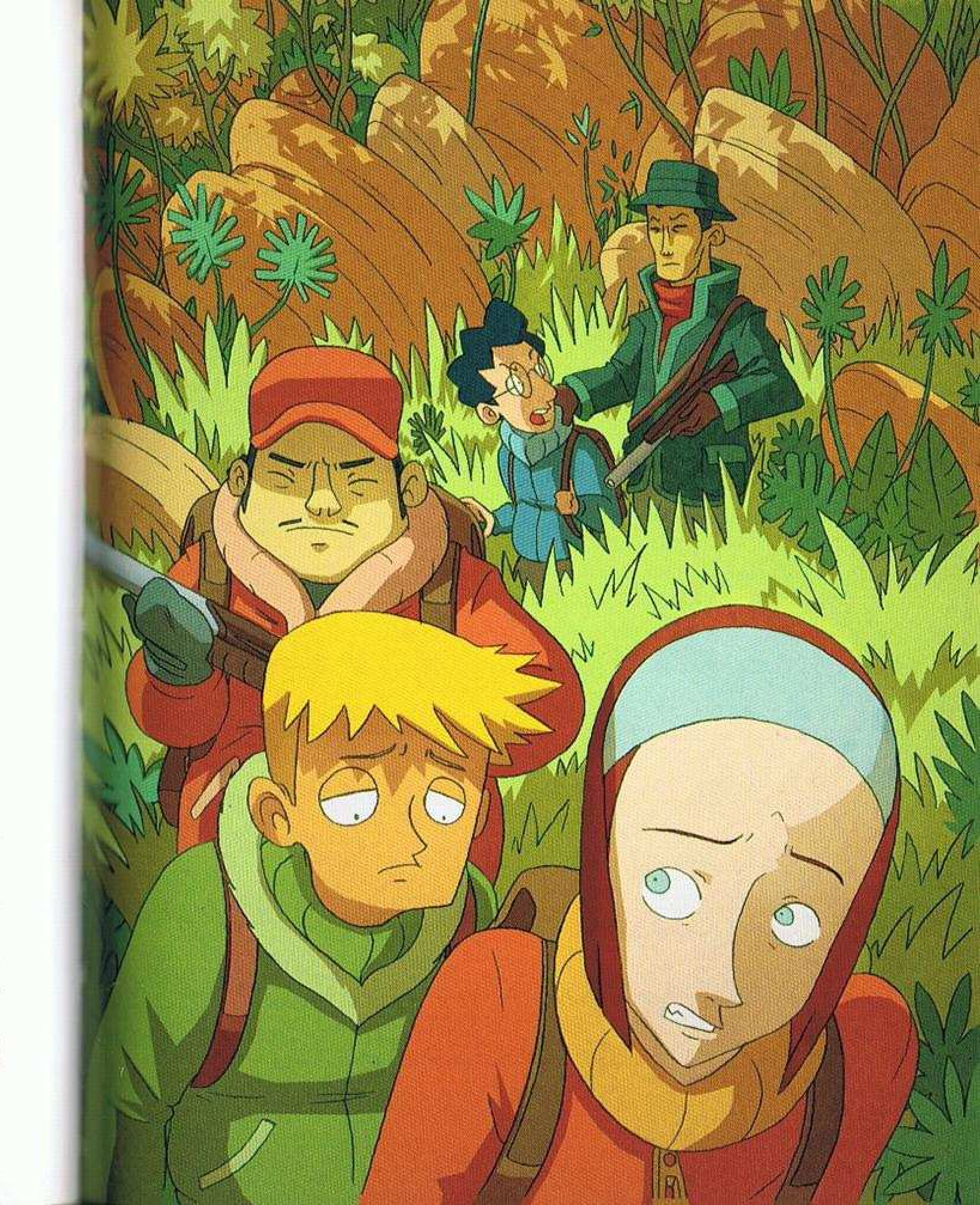
الفَصْلُ السَّادِس

الوُقُوع فِي الفَخّ

اقْتادَ الصَّيَّادان الأوْلادَ وأَجْبَرَاهُمْ على إفْرَاغِ ما فِي جُيُوبِهم. ثُمَّ سَجَناهُم في قَفَصٍ مُحاذٍ لِقَفَصِ دِبَبَةِ البَانْدا، وتَوارَيا عن الأَنْظارِ داخلَ كُوخِهما.

اسْتَشَاطَ فادي غَضَباً لأَنَّهُ سَمَحَ لَهُما بِأَسْرِه. فَوجَّهَ ضَرَباتٍ لِقُضْبانِ القَفَصِ المَصْنُوعَة منَ البامبو وأَخَذَ يَهُزُّهَا بكُلِّ قواه. ثُمَّ ثَبَّتَ قَدَماهُ على القُضْبانِ وأَخَذَ يَشُدُّ بها آملاً التَّوصُّل إلى كَسْرِهَا. غَيْرَ أَنَّ قُضْبانَ البامبو صَمَدَتْ أمامَ مُحاوَلاتِه.

- لا جَدْوى مِنْ ذَلكَ، أعْلَنَ فادي وَقَدْ أَنْهَكَهُ المَجْهُودُ الَّذي بذلَه. فالقُضْبانُ جدُّ صُلْبَة.



انهارَ وليدٌ باكياً. وكذلِكَ منى فقدْ ارْتَجفَتْ هِيَ الأُخْرَى. غيْرَ أنَّها تُدْرِكُ جيّداً بأنّها كُبْرى أشقّائِها، وعلَيْها أن تصْمُدَ، فاقْتَرَبَتْ مِنْ أَخيها بهُدُوءٍ لِمُواساتِه.

- دَعيني بسَلام، صَرَخ وليد. لَقَدْ سَبَقَ أَنْ قُلْتُ بأنَّ الأمْرَ خَطيرٌ، وأنْتِ لَمْ تَكْتَرِثي لِسَماعِ أيِّ شَيْءٍ. لَقَدْ كانَ عَلَيْنا العَوْدَةَ إلى المَرْكَزِ. ففي الوَقْتِ الحاضِرِ، انْتَهى أمْرُنا. فالعَمُّ هادي والحُرّاسُ سَيَسْتَغْرِقُونَ أيّاماً في البَحْثِ عنّا في هذهِ النّاحيَةِ من الجبالِ.

وبالرُّغْمِ مِنْ كُلِّ شَيْء عانَقَتَ منى وليداً بِذِراعَيْها هاتِفَةً في أُذُنِه:

- سامِحْني يا أخي الصَّغير. هذا صَحيح، فإنَّ ما يَجْري لنا هُوَ نَتيجَةَ غَلْطَةٍ ارْتَكَبْتُها. إذاً عَلَيْكَ بالبُكاءِ قَليلاً، فَوالِدَتُنا كانَتْ تَقُولُ دائِماً بأنَّ في البُكَاءِ فائِدة. بَعْدَهَا سَنُفَكِّرُ سَوياً. لا تَقْلَقْ، فالصَّيّادُون لَنْ يُؤْذُوننا. ما يُريدونَه هو فَقَطْ إخَافَتَنا. وقَدْ لاَحَظُوا بأنّنا لَسْنا سِوَى أطْفالٍ.

- لقد تَمَكَّن سمُّوس مِنَ الهَرَبِ، لاحظَ فادي. إنه حَتْماً سَيَتَوجَّهُ نَحْوَ المَرْكَزِ وسَيُطْلِقُ الإنْذارَ.

ولَمْ يَكَدْ يُنْهي عِبارَته حَتّى كانَ النِّمْسُ الدَّاهية يَظْهَرُ من خَلْفِ سَيَّارةِ الجيبِ، ويقترب منهم مُلْتَفاً حَوْلَ نَفْسِه. سمُّوس قادرٌ على إحْرَازِ الكَثيرِ من الأَعْمالِ الباهِرَة، لكنَّهُ يَأْبى مُفَارَقَةَ حُرّاسِ الطَّبيعَة.

مَضَتِ السَّاعاتُ وَهبَطَ لَيْلٌ ثَلْجيٌ على الجَبَلِ. والْتَصَقَ كلٌّ مِن منى ووليد وفادي بِبَعْضِهم البَعْضِ



لِيَتَّقُوا البَرْدَ القَارِسَ. ولَمْ يَسْتَطِعْ أيُّ واحِدٍ مِنْهُم أنْ يَخْلُدَ إلى النومِ. في القَفَصِ المُحاذي، كان دُبا الباندا السَّجِينَيْن يَئِنَّان ويَبْكِيان بِوَتِيرةٍ مُتَصاعِدةٍ.

عادَتْ منى لِتُفكِّرَ بالدِّبَبَةِ الصِّغار في المركز، حَيْثُ كانَتْ تُقَدِّمُ لَهُمُ الغِذاءَ بِواسِطَةِ الرَّضَّاعةِ. لَقَدْ كانَتْ جِدَّ لَطِيفَةٍ عِنْدَمَا كانَتْ تَرْقُدُ بَيْنَ ذِرَاعِيْها. كَمْ كَانَتْ تَوَدُّ أَنْ



تَمْنَعَ الصَّيَّادين من إلْحاقِ الأَذَى بهذَيْن الدُّبَّيْن...

ومَعَ حُلُولِ الصَّباحِ، بَدَأَتْ دِببَةُ الباندا تَنْتَفِضُ مُهاجِمةً قُضْبَانَ قَفَصِها بِضَربَاتٍ مِنْ أَسْنَانِها. ولكنَّ أغْصَانَ البامبو الصُّلْبَةَ قاوَمَت، غَيْرَ أنّ شيئاً ما كان قَدْ وُضِعَ فَوْقَ القَفَصِ وتَدَحْرَجَ على الأرْضِ. فَنَظَرَتْ منى بِعَيْنَيْن واسِعَتَيْن.

- فادي، وليد! اسْتَيْقِظا.

- ماذا؟ صَوتٌ صَدَرَ عَنِ الصِّبْيَةِ الَّذين تَمَكَّنُوا مِنَ الغَرَقِ في النَّوم.

- انْظُرُوا! وأشَارَتْ بإصْبَعِها نحوَ الشَيءِ الذي وَقَعَ أرْضاً.

- إنَّهُ طَوْقٌ يَبُثُّ ذَبْذَبات، هَمَسَ فادي.

- الشَّارَةُ الحَمْرَاءُ المُنَبِّهَةُ مُطْفَأَةٌ، أَضافَتْ منى. ولكِنْ إنْ تَمَكَّنا مِنْ تَشْغِيلِها فَسَيَتَوصَّلُ العَمُّ هادي إلى رَصْدِ الإشَارَةِ، وسَيُدرِكُ حتْماً أنّنا هُنَا. وسَتُكْتَبُ لَنا النَّجاةُ.

- نَعَمْ، وافَقَ فادي. ولكِنْ يَبْقَى الطَّوْقُ بَعيداً عن مُتَنَاوَلِ

يَدِيّ، ولَنْ أسْتَطِيعَ الْتِقَاطَه.

– سمُّوس! هَمَسَ وليد. اسْتَيْقِظْ! أعِدُكَ بعَشْرَةِ عُلَبٍ مِنْ أفْخَرِ أنْواعِ «الباتيه» إنْ أحْضَرْتَ لَنَا هَذا الطَّوْقَ.

تثاءَبَ النِّمْسُ، ثُمَّ نَهَضَ وأخَذَ يَعْدُو باتِّجاهِ الطَّوْقِ مُلْتَقطاً إيَّاهُ بشَجاعَةٍ بيْنَ فَكَّيْه.

– سمُّوس، هَتَفَ وليد. أنْتَ عَبْقَرِيٌّ!

لَقَدْ بَدَتْ صُنْدُوقَةُ الطَّوْقِ جِدُّ مُهَشَّمَةٌ وكأنَّها قَدْ دِيسَتْ بكَعْبِ حِذاءٍ. وسَارَعَ وليد بِفَتْحِها بكُلِّ تَرَوٍّ، بِواسِطَةِ قِطْعَةٍ صَغِيرةٍ وصُلْبَةٍ مِنَ البامبو.

– لِنَرَ، قال وليد. فالأسْلاكُ داخِلَ الصُّنْدُوقةِ قد قُطِعَتْ.

فَقَامَ بِنَزْعِ غِلافِها بِطَرَفِ أسْنَانِه وأعَادَ وَصْلَها بِحَذَرٍ وصَرَخَ: مَرْحى! الدايودُ الأحْمَرُ قَدْ أُضِيءَ للتَّوِّ!

تَبادَلَ الأوْلادُ الثَّلاثَةُ نَظْرَةً مِلْؤُهَا الأمَلُ: إنْ لَمْ يُغادِرِ الصَّيَّادُون فَوراً، فَدِبَبَةُ الباندا لازالَ أمَامَها فُرْصَةٌ لِلنَّجاةِ.

لاحِقاً، وبَعْدَ مُرُورِ نِصْفِ سَاعةٍ، خَرَجَ المُهَرِّبان مِنْ كُوخِهِما، دُونَ أن يُعِيرا أيَّ انْتِباهٍ للأوْلادِ، وقَاما بتَجْهيزِ سَيَّارةِ الجيبِ بأسْلِحَتِهِما، وعتَادِهِما، والقَفَصِ الَّذي يَحْوِي الدُّبَّيْنِ الصَّغِيرَيْنِ.

أخَذَتْ منى تَعَضُّ أصابِعَها مِنَ القَلَقِ، فالعَمُّ هادي لَمْ يَكُنْ لِيَتعرَّفَ بعْد عَلَى المَمَرِّ عَبْرَ النَّفَقِ. لِذَلِكَ فَهْوَ لَنْ يَصِلَ أبَداً في الوَقْتِ المُناسِبِ. فالأَملُ الوَحيدُ المُتَبقّي أمَامَهُم يَكْمُنُ في عَمَليَّةِ التَّخْرِيبِ الَّتي قَامَ بها وليد!



بِفَضْلِ الطَّوْقِ الَّذي يَبُثُّ الذَّبْذَباتِ والَّذي اسْتَرْجَعَهُ سمّوس، أَرْسَلَ السُّجَناءُ الصِّغارُ نِداءَ اسْتِغاثَةٍ إلى عَمِّهِم.

الفَصْلُ السَّابِع

الفُرْصَةُ الأَخيرة

فَجْأَةً سُمِعَ هَديرُ مُحَرِّكٍ من بَعيدٍ. فَرَفَعَ الصَّيَّادان رَأْسَيْهِما نَحْوَ السَّماءِ.

– طَوَّافَةٌ! تَعَجَّبَ أَكْبَرُهُما، وقَدْ بَدا الذُّعْرُ على وَجْهِهِ.

فأدارَ مُحَرِّكَ السَّيَّارةِ واسْتَدارَ مُقْلِعاً. ومَعَ رُؤْيَتِهِم للرَّجُلَيْنِ يَبْتَعِدانِ بِرِفْقَةِ الدُّبَّيْنِ الصَّغيرَيْن، أَمْسَكَت منى بِقُضْبانِ القَفَص صارِخَةً:

– وليد! قِطَعُ السَّكاكِرِ لَمْ تُؤَدِّ الغَرَضَ المُرْتَجى مِنْها! فَهؤلاءِ اللُّصوصُ يُبادِرُونَ إلى الهَرَب!



وَضاعَتْ عِبَارَاتُها هَذِه فَجْأةً وسْطَ ضَجيجٍ مُصِمٍّ للآذانِ. بدَوْرِهِم رَفَعَ الأَوْلادُ الثَّلاثَةُ أَعْيُنَهم وشَاهَدوا طَوَّافةً عَسْكَرِيَّةً تَجْتَازُ المَمَرَّ الجَبَليّ، لِتَهْبطَ كَذُبَابَةٍ عِمْلاقَةٍ نَحْوَ وِسَطِ فُرْجَةِ الغَابَةِ. وقَفَزَ رَجُلٌ منها ولَحِقَ بهِ جُنْدِيَّان.



وصَرَخَ كلٌّ مِنْ منى، ووليد وفادي بِأَعْلَى صَوْتِهِم:

- أَسْرِعْ يا عَم هادي! مِنْ هُنَا.
- يا وُحوشي الصِّغار! لَقَدْ نَجَوْتُم!

وسَارَعَ الجُنُودُ إلى فَتْحِ القَفَصِ بِوَاسِطَةِ سِلاَحِهِم. وارْتَمَى الأَوْلاَدُ بيْنَ ذِرَاعَيْ عَمِّهِم.

- وأخيراً، سَأَلَ العَمُّ عَمَّا حَصَلَ لهم؟
- سَنُخْبِرُكَ بكُلِّ شَيْءٍ، وَعَدَتْهُ منى. لكِنْ قَبْلَ ذلك هُنَاكَ ما هُوَ مُلِحٌّ أَكْثَر! إنَّ الصَّيَّادَيْن قَدْ هَرَبا بِوَاسِطَةِ سيَّارةِ الجيبِ وقَدْ أَخَذَا مَعَهُما دُبَّيْ باندا صَغِيرَيْن.
- ماذا؟
- هُما مَنْ كَانَا يَقْطَعانِ الطَّوْقَ، أكدَّ فادي. إنَّهما يَنْزِلان نَحْوَ الوادي.
- أيُّها الأَوْلادُ، أَعْلَنَ العمُّ هادي، سَوْفَ تَنْتَظِرُونَ هنا.



وتَقَدَّمَ خُطْوَةً باتِّجاهِ الطَّوَّافةِ، الّتي تَوَقَّفت مَرْوَحِيَّتُها عَنِ الدَّوَرانِ. أمْسَكَ وليد بِذِراعِ عَمّه.

– آسف، قالَ العمُّ هادي، ليسَ بإمكاني اصْطِحابك. هَذا في مُنْتَهى الخُطُورةِ.

وأخذَ وليد يَضْحكُ قائلاً:

– لا حاجةَ للطَّوّافةِ! فَلَقَدْ وَضَعْتُ حبّات السَّكاكِرِ داخِلَ خزّانِ الوَقُودِ في سَيّارتِهم.

جَحَظَتْ عَيْنَا العَمّ هادي، وهتف:

– كَيْفَ هَذا؟

– لَقَدْ أَصْبَحوا بِخَبَرِ كانَ.

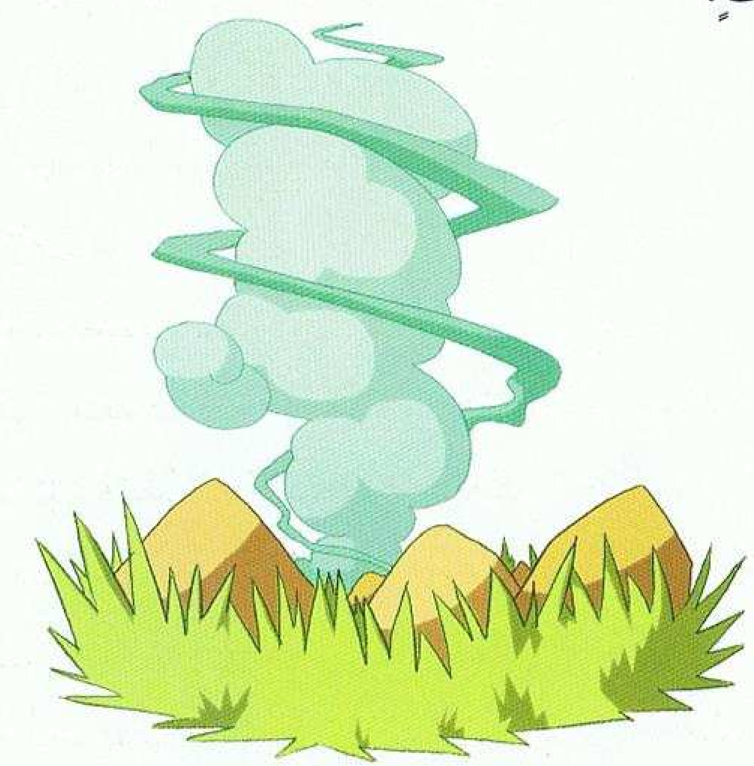
– هَلْ تَعْتَقِد ذَلك! عارَضَتْهُ منى. لَقَدْ أَقْلَعُوا بالسيَّارةِ دُونَ مَشاكِلَ. فَقِطَعُ السَّكاكِرِ التي وضعتَها لا جَدْوَى مِنْها!

– صَحيحٌ! عاودَ وليد الكَلامَ. إذاً! اسْمَعِي مُحَرِّكَ السَّيَّارةِ وَقَدْ بَدأَ يُفَرْقِعُ.

أنصتَ كلٌّ من منى وفادي والعم هادي، والجُنْدِيّان.

– إنَّ وليداً على حَقٍّ، ابْتَهَجَ العمُّ هادي للخبر. سَنَذْهَبُ سَيْراً على الأَقْدام! وأنتمْ أيُّها الأَولادُ عَلَيْكُم بالبَقاءِ إلى جَانِبِ مَلاَّحِ الطَّوَّافَةِ.

وعَلَى بُعْدِ مئاتِ الأَمْتارِ وَسْطَ الغابةِ، كانَ المُهَرِّبان يَشْهَدان إنْفِجارَ مُحَرِّكِ سَيَّارَتِهِما وَسْطَ دُخانٍ أَسْوَدٍ كَثِيفٍ.



بفَضْلِ مَهارَةِ وليد، فإنَّ سَيَّارَة الجيبِ التَّابعَةِ للصَّيَّادين تَعَطَّلَتْ فِي الوَقْتِ المُناسِبِ...

الفَصْلُ الثَّامِن

المُفَاجَأةُ الأَخِيرَة

لاحِقاً وبَعْدَ مُضِيٍّ أُسْبُوعٍ، تَزَيَّنَ سمُّوس بِأَجْمَلَ مِنْدِيلٍ لَدَيْهِ، وارْتَدَى كُلٌّ مِنْ منى ووليد وفادي ثِيَابَه المُعَدَّةَ لِلْحَفَلاتِ. فَحَاكِمُ السِّيشيوان سَيَحضُرُ شَخْصِياً إلى مَرْكَزِ دِبَبَةِ الباندا فِي قَرْيَةِ وولُنْغ مِنْ أَجْلِ تَهْنِئَةِ أَعْضَاءِ فَرِيقِ حُرَّاسِ الطَّبِيعَةِ الثَّلاثَةِ.

وقَدْ سَاعَدَهُم نِمْسُهُم الوَفِيُّ جَلاَّبُ الحظِّ، على إنْقاذِ الدُّبَّيْنِ الصَّغِيرَيْنِ، وتَفْكِيكِ شَبَكَةِ صَيْدٍ مَحْظُورَةٍ، كانَتْ تَأْسُرُ دِبَبَةَ باندا لِتَبِيعَها. وهَكَذا فَقَدِ افْتَضَحَ أَمْرُها. وقَدْ تَمَّ اسْتِرجَاعُ لوبو ودُبٍّ باندا آخر.



إنَّ النَجاحَ البَاهِرَ الّذي تَحَقّقَ على يَدِ الأوْلادِ الثَّلاثَةِ ونِمْسِهِم قَدْ شَكَّلَ مادَّةً دَسْمَةً للصُّحُفِ الصِّينيَّةِ كافَّة. والصَّحافيُّون حيُّوا فيهِمُ البَديهية والذَّكاءَ إلى جانِبِ الشَّجاعَةِ والتَّكامُلِ مَعَ بَعْضِهِم البَعْض.

– والظَّاهِرُ أنَّ التَّلفزيونَ سَيَكُونُ حاضِراً، هَمَسَ فادي. إنّني أشْعُر بالرَّهْبَةِ!

– أنا، أفْصَحَت منى، أشْعُرُ بِخَوْفٍ مُماثِلٍ، كَمَا كَانَتْ حَالِي مَعَ الصَّيَّادين. ونَأْسَفُ لِعَدَمِ مَعْرِفتنا باللُّغَةِ الصِّينيَّةِ

– سيأخذُ العمُّ هادي مهمَّةَ التَّرْجمَةَ على عاتِقِه. أشارَ وليد.

اصْطَحَبَ العمُّ الأبْطَالُ الأَرْبَعَةَ إلى البَاحَةِ، حَيْثُ نُصِبَتْ مِنَصَّةٌ خاصَّةٌ.

صَعِدَ الأوْلادُ ونِمْسِهِم ليقفوا إلى جانِبِ الحاكِمِ الَّذي قَدَّمَ لِكُلٍّ مِنْهُم ميداليةً وقُبَّعَةً مُزْدَانَةً بِرَسْمٍ لِدُبٍّ باندا. ومن ثَمَّ صَرَّحَ الحاكِمُ:

– كانَ بإمْكاني الاكْتِفاءُ بهذهِ الجائزَة، ولكِنّي ارْتَأيْتُ أنْ أُفْرِحَكُم بِشَيْءٍ إضافِيٍّ.



وبَيْنَما كانَ العمُّ هادي يُتَرْجِمُ تَصْريحَ الحاكِمِ إلى الفَرَنْسِيَّةِ، ظَهَرَتْ شابَّةٌ وكانَتْ تَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْها طَبَقاً فِضِيّاً يَعْلُوهُ غِطاءٌ ذَهَبِيٌّ. رَفَعَ الحاكِمُ الغِطَاءَ بِحَرَكَةٍ سَريعَةٍ. فانْتابَ الحُضُورَ ضَحِكٌ شَديد، إذ كانَتِ الهَدِيَّةُ عِبارَةً عَنْ عُلْبَةٍ مِنَ الباتيه مُخَصَّصَةٍ لِلنِّمْسِ و... ثَلاثِ عُلَبٍ كَبيرَةٍ مِنَ السَّكاكِرِ.

- لَقَدْ فَكَّرْتُ، استأنَفَ الحاكِمُ كَلامَه. يُمْكِنُ أنْ تَكُونَ هُناكَ بَعْضٌ مِنْ دِبَبَةِ الباندا بِحاجَةٍ للإنْقاذ. فَسَمَحْتُ لِنَفْسِي بأنْ أُحْضِرَ لَكُم بَعْضَ المؤُونَةِ. فَهَنيئاً لكُم، أيُّها الأبْطالُ!

وانْفَجَرَ الحُضُورُ بِضَحِكٍ فاقَ بِقُوَّتِه هَديرَ تَدَفُّقِ نَهْرِ مين، وتَرَدَّدَ صَداهُ في أعالي الجِبالِ.

ومَعَ سَماعِهِم لأصْواتِ مُنْقِذيهِم رَفَعَ دُبَّا باندا صَغيران رَأسَيْهِما قَبْلَ أنْ يَرْكُضا بِسَعادَةٍ بَيْنَ أغْصانِ البامبو.

ولِلَحْظَةٍ أَخَذا يَهزّان طَوْقهما الجَديد، ثُمَّ اخْتَفَيا فِي قَلْبِ الطَّبيعةِ فَرِحَيْن بالاسْتِمْتاعِ بِبَهْجَةِ الحَيَاةِ وَبِحُرِّيتِهِما المُسْتَعَادَةِ.



1 المؤلف:

جان ماري دوفوسيز: قامَ جان ماري دوفوسيز بدراسَةٍ معمَّقةٍ على الحيواناتِ. حتَّى إنَّه قد أَخَذَ عيناتٍ من دم البزَّاق. وهذا ليس بالأمرِ السَّهلِ! فمنذ بِضْعِ سنواتٍ، تَخَلَّى عن حِقَنِهِ مُفَضِّلاً عليها القلمَ.

لم تُتح له يوماً فرصة إنقاذ أي دبّ باندا حقيقي، وهذا ما جعله متأسفاً لأنّه شغوف بالمغامرات، ويرى نفسه هو أيضاً كأحد أبطال نادي حراس الطبيعة العظيم.

2 الرسّام التصويري

إنّه الرجل الكتوم الذي يعشق الليل، والذي نشأ وترعرع في «السين والمارن». وقد تعلّم فن الرسم وأتقنه في مدرسة الفن التزييني في «ستراسبورغ». فتعمّق في الطبيعة الإنسانية.

تستهويه الفنون وخاصة الفن السابع، والرسوم المتحركة، والكتب المصوّرة. ومع قليل من الحظ، فقد تُفاجىء الرجل في عرينه، وهو يقلّم أظافره، ويحفّ أقلامه على بعض الأوراق.

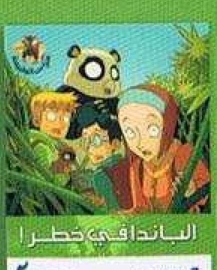


حرّاس الطبيعة

في هذه السلسلة



الدلفين السجين




خطر يهدد السلاحف





الفهرس

أمريكا الشمالية
أوروبا
آسيا
محمية وولنغ (الصين)
أفريقيا
أمريكا الجنوبية
أوقيانيا

هلْ تَعلَم؟

محمية وولنغ

تُعْتَبرُ مَحْمِيَّةُ ووِلُنْغ الموجودَةُ في الصِّينِ واحِدَةً مِنْ أَنْدَرِ مَساكِن دِبَبَةِ الباندا العِمْلاقَةِ المَحْمِيَّةِ في العالَم. وهِيَ تَقَعُ في جِبالِ السّيشيوان الخَضْراءِ، تُوَفِّرُ المأْوى لِحَوالي عِشْرينَ بالمِئَةِ من دِبَبَةِ الباندا في العالَمِ وهِيَ مَصْدَرُ انْتِهاجٍ لِسِياسَةِ إعادَةِ تَشْجيرِ الغابَاتِ الضَّرُورِيَّةِ لإبقائِها على قَيْدِ الحَياةِ.

منى
المغامرة
في: 05.01.06
منى
0001

فادي
الرياضي
في: 06/08/05
فادي
0002

وليد
المفكر
في: 06/08/05
وليد
0003



حقائق ومعلومات
الباندا العملاق

- ينتمي دبّ الباندا العملاق إلى فصيلة الدّببة. وهو حيوانٌ خَجولٌ وفَزِع، ويبدو ودوداً وفَرِحاً وراء قضبان القَفَص.
- الباندا العملاق لا يَنام في إسبات طيلة فصل الشتاء، ولكنّه يستطيع أن ينام 16 ساعة في اليوم.
- الباندا حيوانٌ نباتي، رغم أنّه يصنَّف من بين أكلة اللّحوم. وهو يتغذّى بشكل أساسي على قصب البامبو (حتى 20 كلغ في اليوم!)
- يكون وبَر صغير الباندا عند ولادته أبيض اللّون. وبعد أسبوع تصبح قوائمه وأذناه والمناطق المحيطة بعينيه سوداء اللون.
- يملك الباندا العملاق إصبعاً سادسة تَلعب دور الإبهام وتسمح له بقطاف عيدان البامبو.
- يوجَد في العالم اليوم حوالى 1600 من دببة الباندا. ولا نجدها في البريّة إلاّ في محميّات سيشيوان الطبيعيّة في الصّين، حيث تدور أحداث هذه القصّة.

كلمات مُفيدة

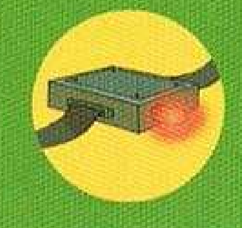




صنوبريات
أشجار من عاريات البُذور تضمّ الصّنوبَر والتنّوب والسرو. لها أوراق إبريّة وثمار على شكل أكواز.



آثار
ما تُخلّفه عجلات السيّارة من علامات على سطح الأرض.



دايود
قطعة إلكترونيّة تُرسل إشارات مُضيئة.



تحت جلدي
مواد منوّمة تُحقَن تحت الجلد بواسطة سهام أو حقن خاصّة.



مغامر
شخص يَهوى المهمّات الصعبة التي تتطلّب شجاعة وإقدام.

حرّاس الطبيعة

الباندا في خطر!





« لَمْ تمْضِ أَرْبعون دَقِيقَةٍ حتّى حطّتِ الطّائِرةُ على مَدْرَجِ المَطارِ الطويلِ في شانْغدو، وما لَبثَ الأَوْلادُ الثّلاثَةُ أن التقوا وهُمْ فَرِحُون بنمسِهم المُخلِص، ودَخلُوا سَوِيّاً إلى قاعةِ الاسْتِقْبالِ الكَبيرةِ. وكان بانتِظارِهم رَجُلٌ في الأَرْبعينَ منْ عُمْرِهِ، يَتميّزُ بشاربِهِ النّحيلِ ويَعْتمِرُ قُبّعةً ازدانتْ برَسْمٍ للباندا. »

اختفت حيوانات الباندا بشكل غامض من محميّة وولونغ. فقرّر حرّاس الطبيعة البحث عنها. لكن عمليّة البحث تقودهم إلى اقتفاء آثار عصابة من المهرّبين الخطرين!


9 789953 375373